

آداب إسلامية:

أدب مجلس التلاوة

الشيخ لطف الحق المرشد آبادي

المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه كلمة موجزة في أدب مجلس التلاوة، أريد أن أقدمها بين يدي القارئ الكريم ليعرف جيداً ما هي آداب مجلس التلاوة في الإسلام.

سن الدين الحنيف آداباً وسنناً تتعلق بآداب مجلس التلاوة أذكر من أهمها فيما يلي:

- ١ - أن يكون تالي القرآن على وضوء، نظيف الثوب والمكان والبدن، مستاكاً.
- ٢ - أن يختار المكان الهادئ، والزمن المناسب، فذلك أدعى إلى اجتماع همته، وصفاء قلبه، وخلوص نيته، وسعادة نفسه.

٣ - أن يجلس جلسة من يتنزل عليه القرآن، جلسة الخاشع الوقور، ففي الآية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر: ٢١)

٤ - أن يبدأ التلاوة بالاستعاذة من الشيطان الرجيم فقد جاء في الآية الكريمة: "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم" (النمل: ٩٨) ثم يسمي الله في أول السورة.

٥ - مراعاة أحكام التجويد وإخراج الحروف من مخارجها، ويفضل أن يُقرأ القرآن على عالم متقن للتجويد لقوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ٣)

٦ - جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل، وفي المسجد، ولا كراهة فيه إذا لم يؤذ أحداً ولا تعرض للرياء والإعجاب ونحو ذلك. ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن

النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ من الليل فقال: يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا. (١)

كما يُسن الاستماع للقراءة، للحديث المذكور.

٧ - الاعتناء بتعاهد القرآن وتلاوته، والحذر من تعريضه للنسيان.

ففي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إنما مثل صاحب القرآن كمثّل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت. (٢)

٨ - يستحب أن يحسن الصوت بالقراءة وترتيلها، ففي الحديث عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به". (٣)

قال النووي: واختلفوا في القراءة بالألحان فكرهاها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم، وأباحها أبو حنيفة وجماعة من السلف للأحاديث ولأن ذلك سبب للركة وإثارة الخشية وإقبال النفوس على استماعه.

قلت: قال الشافعي في موضع: أكره القراءة بالألحان وقال في موضع: لا أكرهاها، قال أصحابنا: ليس له فيها خلاف وإنما هو اختلاف حالين فحيث كرهاها أراد إذا مطط وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص، أو مدّ غير ممدود أو إدغام ما لا يجوز إدغامه ونحو ذلك، وحيث أباحها أراد إذا لم يكن فيها تغيير لموضوع الكلام، والله أعلم. (٤)

٩ - قراءة القرآن سبب لنزول الرحمة وحضور الملائكة، ففي الحديث عن البراء يقول: قرأ رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا صباباً أو سحابة قد غشيته

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن الخ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، باب استحباب تحسين الصوت بالقراءة.

(٤) انظر شرح مسلم ١ / ٢٦٨، طبع الهند.

قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: "قرأ فلان فإنها السكينة تنزلت عند القرآن أو تنزلت للقرآن". (١)

١٠ - استحباب استماع القراءة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها، واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمتع له، فعن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اقرأ عليّ القرآن قال: فقلت: يا رسول الله! اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أشتي أن أسمعه من غيري، فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل". (٢)

١١ - النهي عن الهذّ - وهو شدة الإسراع والإفراط في العجلة - والحث على الترتيل والتدبر، فعن أبي وائل قال: جاء رجل يقال له نهيك بن سنان إلى عبد الله فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف ألفا تجده أم ياء: من ماء غير آسن" أو "من ماء غير ياسن" قال: فقال عبد الله: وكل القرآن قد أحصيت غير هذا؟ قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة فقال عبد الله: "هذا كهذا الشعر، إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، (٣) الحديث.



(١) رواه مسلم، كتاب فضائل القرآن الخ، باب نزول السكينة لقراءة القرآن.

(٢) رواه مسلم، باب فضل استماع القرآن الخ.

(٣) المصدر السابق، باب ترتيل القرآن، الخ.